

# فتازيا الجزيرة العربية تعلقها رصاصات الكلاشكوف السوفيتية

بطوقها من جميع الجهات منذ القرون الوسطى هو دليل على الحياة العربية التقليدية وتشبهها في ذلك مدينة فاس المغربية وأما عن الأسواق فتمثلها أسواق شمال سوريا. وانبعث الإرث الإسلامي يرجع إلى عهد النبي محمد، الذي كان على قيد الحياة عندما تم بناء الجامع الكبير بصنعاء. عندما جلست في فناء مفتوح قرب البوابة التاريخية، باب اليمن، وهي البوابة الرئيسية للمدينة القديمة، كان هناك صبية يلعبون كرة القدم بينما كان رجال يجلسون على أحد الجوانب مرتدين على خضورهم خناجر تقليدية تسمى الجنبية وهم يعضفون أوراق منبهة تدعى القات.

التقليد الأخر الذي لا مفر منه هو موضة الكلاشكوف المعلق على كتف القبلي وهو يشق طريقه إلى سوق الملح، سوق يكتظ بالناس في صنعاء القديمة. متاهات الأزقة الضيقة في سوق الملح تجعل منه سوقاً مليئاً بالحركة، حيث تباع هناك بضائع عاصرت قرون من الزمن مثل العسل اليمني المشهور والتوابل والبخور والبن. ويمتدح محجبات يطفن بالسوق حاملات كزبرة وبانجان للبيع، في الغالب وبدون استثناء، البنينات محجبات، فلمدة أربعة أيام لم أن فيها وجهها مكشوفاً لإمرأة يمنية. تشكل أبراج صنعاء القديمة التي يصل عددها ١٤٠٠٠ برج مبنية من الحجر والطين والطوب وجير التبييض. ظلال المدينة العتيقة، التي يابوها سمار جبلية معرى من الأشجار، في وقت المنيذ ذات التوهج الغني بالأحمر، يحول المدينة القديمة إلى أرض فتازية.

إنه أفضل منظر يمكن رؤيته من فندق تاج طلحة للبانواتما الساحرة المزينة بمبانى ملطوية. وبحكم أن صنعاء ترتفع حوالي ٢٢٠٠ متر عن سطح البحر، فإن الحصول على مثل هذه المنظر يبرر أن تشغل رتيك وانت تسلك العلم العالي إلى سطح بيت من بيوت صنعاء القديمة.

رحلة أخرى قصيرة من صنعاء إلى قصر الحجر المسمى دار الحجر، والذي شيده أحد الأئمة عام ١٧٨٦ ميلادية، استهوأنه القيام بهذه الرحلة كثيرة للمصنفات التي بدت الواهنا باهتة والمقدمة من الخطوط الجوية اليمنية، فأفضل مشهد صور في اليمن: قصر يجلس

بفخامة على بروز صخري قرب قرية وادي ظهر. تحيط بهذه المنطقة أشجار القات، وهو عادة عامة مسلية وبلاء في المنطقة أشجار القات، وهو بيع أحسن أنواع القات عند منتصف الصباح وفي بداية الظهيرة، حيث يشتريه اليمنيون ليعضفوا أوراقه لساعات، غالباً في لقاءات اجتماعية. وكل مزرعة قات لها قاعة حراسة على شكل برميل، ويغض النظر عن الاختلاف، لا أبداً إلا قلت أن أخطر شيء قد يواجهه الزائر لليمن هو أن يدخل عن طريق الخطأ إلى مزرعة قات، وعند الانتقال من وادي ظهر الخصيب إلى قرى ثلا وحجاية وكوكبان- القرى العليقة على قمم الجبال، تجد هناك نقاط تفتيش عسكرية، ربما قد تحيط فقرة مواصلة السفر إلى أنحاء مختلفة خارج العاصمة صنعاء. في إحدى النقاط أوقفنا جندي حكومي وعمل بعض الشكشات على نوبة صغيرة ضمن فيها بيانات جواز سفرني وتفاصيل عن الفندق الذي أقم فيه، حيث سبما قبل تلك البيانات عند عودتنا من الرحلة.

\* من صحيفة «ذا إيج الأسترالية» حقوق الترجمة خاصة به الميثاق.



بقلم: بيتر هاري

■ مثلما كان صدق الطلقة الأولى من بندقيته أوتوماتيكية يتردد في أرجاء الوادي في ضواحي العاصمة اليمنية صنعاء، كانت سمعة الجمهورية الواقعة في جنوب الجزيرة العربية ذائعة الصيت بانها مأوى للخاطفين والإرهاب.

بعد الطلقة الأولى استوعبت هذه الحقيقة، كما أكدها لي كل تحذير سفر قرأته بعناية قبل أن أقدم للسفر إلى اليمن. دليلي البوي أحمد هدأ من روعي عندما انتبه إلى ارتعابي وكان يريد كلمة عامة كانت مستخدمة خارج الاتحاد السوفيتي السابق: أنه الكلاشكوف.

الأصوات المتعالية وأصوات الطلقات النارية المتتالية وصداها المدوي في أسفل الوادي أثار في نفسي القلق حيث كنت جالساً على قمة جبل يطل على الوادي. أخذني أحمد إلى حافة جرف لأخذ نظرة عن قرب للحدث، مشاوراً لي إلى حشد من الناس مجتمعين في الأسفل. عمل أحمد حركة يريد منها أن يفهمني أن أولئك الناس يحتفلون بزفاف عريس. تعجبت كيف في بلد عدد سكانه عشرون مليوناً ويمتلكون ستمين مليون قطعة سلاح، كيف لهم أن يقيموا حفلة عرس بهذا الشكل.

التسلح مميزة في تاريخ اليمن الحديث. عندما حطت الطائرة في مطار صنعاء، كانت طائرات عمودية روسية الصنع منتشرة بجانب جدار المطار، التي استخدمت في حرب الانفصال، أما طائرات الميغ فقد استخدمتها زمرة الانفصال للهجوم على الجزء الشمالي من البلاد المحافظ. وياغبارها موطن والد أسامة بن لادن، فقد تلطخت سمعة اليمن بالتطرف وعدم الاستقرار.

فبعد انقشاع غيمة الهجوم الذي أحدث فجوة في جانب المدمة الأمريكية يو إس إس كول، وقتلت ١٧ بحاراً أمريكياً في أكتوبر ٢٠٠٠، كان الوضع أكثر تفاقماً بسبب عدد عمليات الاختطاف التي وصلت إلى أكثر من ٢٠٠ عملية اختطاف منذ تسعينات القرن الماضي.

ويهبوه التهورات السياسية، التي امتزجت بقبول دولي متنام، صارت الأضداد اليمنية المناهضة تعوي السباح للسفر إلى أقدم أرض في منطقة الشرق الأوسط بتصوير إرثها الثقافي الفريد كأنه جسر تجاري أسوي غني له منافذ عدة، يتكشف الزواجر مجموعة من الثروات التقليدية المحاطة عليها في أعجب أرض، في مملكة سبأ.

بعيداً عن أحراش ناطحات السحاب المبنية من الفولاذ والزجاج والمرمر والمخمد إلى الأعلى في الدول الخليجية الغنية بالنفط، مازال الفن المعماري اليمني العتيق المكون من الطوب والطين والقرى العليقة في قمم التلال والأسواق المساكرة مازالت تحتفظ بوجودها عن بقية دول شبة الجزيرة العربية التي حولتها دولارات البترول إلى مركز تجاري للتسوق.

عند غروب الشمس يتردد صدى مناداة المؤذن للصلاة في أنحاء المدينة القديمة لصنعاء- المسجلة على قائمة التراث العالمي فصنعاء عالم بحد ذاتها، وفيما يبدو أنها معزولة عن التقدم الصناعي، حيث مازالت الجمال تُستخدم لطحن الحبوب في الأديار السفلى لبعض مباني صنعاء القديمة.

قريباً من مؤسس المدينة القديمة هو سبأ بن نوح، وسورها التي

تحتوي هذا العمل. فعلى مدى الخمسة قرون، بعد انفصالها عن الإدارة المركزية للدولة العباسية، تم تقسيم اليمن بين عدة ممالك تتبع عدة مدارس للفقه الإسلامي (سنة وزيدية وإسماعيلية). لكن حكام الممالك اليمنية وأيضاً زعماء العشائر كانوا يقومون ببناء مساجد تتبع نفس الطراز المعماري وتحمل نفس الزخارف تم تشييد تلك المساجد من طراز المساجد المرتكزة على أعمدة يتوسطها صحن، مثل ما هو موجود في الجامع الكبير بصنعاء.

وهناك مساجد أخرى مبنية على شكل مكعب صغير يكون بيت الصلاة فيها إما مربع أو مستطيل، مثل ما هو موجود في مسجد العباس شرق العاصمة صنعاء (في منطقة إسفان خولان). وباستثناء الجامع الكبير بصنعاء، يوجد بالمساجد الأخرى أعمدة تم أخذها في الغالب من صروح شيدت قبل الإسلام، حيث كانت الأعمدة تسد السقف مباشرة بدون أقواس. وكانت هناك الأجزاء الخشبية التي يتم وضعها فوق الأعمدة تشكل فراغات مستطيلة أو مربعة الشكل، المعروفة بالخزائن أو الصناديق، والتي يتم تزيينها بالنحت عليها بأشكال مختلفة. وهذا النوع من الأسقف هو طراز يعني مأخوذ من الفن المعماري لبناء المعابد القديمة في جنوب شبة الجزيرة العربية.

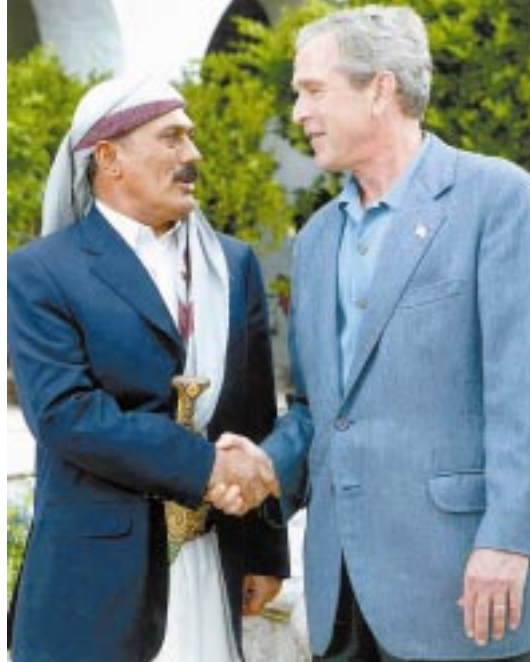
وفيما يتعلق بارتباط الأسقف المخزفة اليمنية بفنون الزخرفة في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا، لا تعتبر اليمن مقترفة في هذا النوع

# اليمن وأمريكا أسلوبان مختلفان في الحرب على الإرهاب

عقب تقديم خطة جديدة مدتها عامان للتخلص من التطرف السياسي المستند على الدين في اليمن، قام الرئيس على عبد الله صالح بزيارة رسمية إلى واشنطن في بداية مايو لمدة أربعة أيام. خلالها ناقش الرئيس صالح قضايا الأمن وجهود مكافحة الإرهاب مع الرئيس بوش ومدير مكتب التحقيقات الفيدرالي روبرت مولير ووزيرة الخارجية كوندوليزا رايس ووزير الدفاع روبرت جيتس ومدير وكالة الاستخبارات المركزية مايكل هيدين وأعضاء لجنة الاستخبارات في مجلس النواب الأمريكي.

أحدثت الزيارة تغيراً كبيراً في العلاقات اليمنية الأمريكية منذ الأيام الخطيرة التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، عندما كانت أمريكا على وشك الهجوم على اليمن، في ختام زيارته، شكر الرئيس صالح الولايات المتحدة لدعمها جهود اليمن في مكافحة الإرهاب، بينما تحدث الرئيس بوش عن تعاون اليمن المتواصل في تقديم «المطرفين واقتلته» إلى العدالة. لكن مع استمرار التحالف الأمريكي اليمني العاصف أحياناً، فهناك اختلافات خطيرة بين الأسلوبين اليمني والأمريكي في مكافحة الإرهاب.

بقلم: اندريو مكفرجور



الإنسان أنهم أكثر من ١٥٠ معتقلاً، لكن لا يوجد شك بأن اليمنيين يشكلون الرقم الأكبر بين الجنسيات الأجنبية في المعتقل. وبالرغم من عدم استعجال الحكومة اليمنية في استعادة معتقليها، فهناك تقارير زعمت بممارسة التعذيب ضد المعتقلين اليمنيين في مراكز الاعتقال الأمريكية مما يشعل لهيب الكراهية في اليمن ضد أمريكا.

**قضية الزنداني** - أثناء زيارته أيضاً طلب صالح من أمريكا إسقاط اسم الشيخ المثير للجدل عبد المجيد الزنداني من قائمة المصنفين بالإرهاب، وما تعتقده وكالات الاستخبارات الأمريكية أن الزنداني تربطه علاقة مهمة مع ابن لادن والقاعدة. تصنيف الزنداني بالإرهابي في القائمة الأمريكية أثر سلبي على العلاقات الأمريكية اليمنية.

فالشيخ الزنداني عضو مؤثر في حزب الإصلاح الإسلامي ولديه علاقات قريبة مع سلطة صالح. فمؤخراً ألغى البرلمان اليمني قراراً بالانضمام إلى المحكمة الجنائية الدولية، والسبب في ذلك بشكل أساسي هو تخوف أعضاء حزب الإصلاح في البرلمان من استخدام المحكمة الدولية كوسيلة لتسليم ومحاكمة الزنداني بنهم الإرهاب، وبيدوا وأضحوا أن الزنداني قد انضم في الأونة الأخيرة إلى دعوة علماء الدين لتصحیح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام التي تبث التورات والعنف السياسي.

**الخلاصة** القضايا والخلافات الأمنية والإصلاحات الحكومية قادت الدول المناهضة إلى تعليق تقديم مساعداتها الاقتصادية لليمن منذ عامين. لكن على ما يبدو أن الجهود الإصلاحية للرئيس علي عبدالله صالح قد استعادت ثقة الماتحين الدوليين. وبالرغم من اعتقال ناشطين سياسيين ومرشحين من المعارضة في انتخابات ٢٠٠٦، إلا أن

الجانب الأكثر غرابة في جهود اليمن لمكافحة الإرهابيين هي محاولة إصلاح التطرف الديني وإخلاقه بمنهج إسلامي معتدل. هذه المهمة- منهج يعني تقليدي لحل الصراعات- أوكلت إلى وزير الأوقاف والإرشاد اليمني الذي عين مؤخراً في هذا المنصب القاضي حمود عبد الحميد الهنتر والذي صرح بقوله: «ستكون الاستراتيجية عاملاً مهماً في معالجة أفكارهم الضالة».

كرئيس للجنة الحوار في اليمن، طور الهنتر من سياسة مخاطبة المتطرفين المحترفين بالحوار لغرض الكشف لهم عن سوء فهمهم لتعاليم الإسلام والاعتراض على شرعية أسلوب القاعدة في الجهاد.

باستخدام الاحترام المتبادل كقاعدة للمناقشات، أشار الهنتر إلى عدة نجاحات في إصلاح أفكار السجاء المتطرفين، حيث قدم بعضهم معلومات مهمة لأجهزة الأمن. المئات من المشتبهين بالإرهاب استوعبهم البرنامج. ومع أن ارتدادهم إلى سابق عهدهم ليس وارداً، فهناك تقارير تكشف عن نشاط البعض ممن أفرج عنهم إلى العراق لقتال قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية.

بالرقابة اللصيقة للمفرج عنهم وتحذيرهم بعدم النوح بمشاركتهم في الحوار، سمح ذلك في التكمع عن عدد المفرج عنهم الذين عادوا إلى الإرهاب.

لعماسين، راقبت وزارة الأوقاف والإرشاد عن كتب مدارس تحفيظ القرآن التي لا تحمل تراخيص رسمية ويشتبه في تشجيعها للعنف السياسي، رغم ذلك لم يتم إغلاقها مطلقاً. وتم تكليف مجموعة من المرشدين الدينيين- رجالاً ونساء- بنشر القيم النبيلة للإسلام وغرس مبادئ الاعتدال والتسامح في المناطق التي تخشى الحكومة من انتشار التطرف فيها نتيجة غياب المعرفة الدينية. لقد دعا الرئيس علي عبدالله صالح رجال الدين والخطاء في اليمن لتوضيح مبادئ الإسلام الحقيقي، خصوصاً في محافظة صعدة التي يوجد بها متطرفون.

وتنموذج لإستراتيجية «الباب الدوار» في محاكمات الإرهاب والتي تتضابق الولايات المتحدة منها هي قضية اثنتين من اليمنيين الذين حاولوا في ٢٠٠٤ اغتيال السفير الأمريكي السابق في اليمن إدسون جيمس هول- أحد المسؤولين الأمريكيين المهمين في مكافحة الإرهاب. فبعد أيام فقط من عودة الرئيس اليمني من واشنطن، حُفقت محكمة استئناف يمنية الأحكام على المدانين من خمسة أعوام إلى ثلاثة أعوام.

**السجاء اليمنيون في أمريكا** خلال زيارته لواشنطن، طالب الرئيس صالح باستعادة الشيخ محمد علي حسن المؤيد، رجل الدين اليمني الذي سلمته المنأما مع مساعده محمد زايد إلى الولايات المتحدة، حيث يقضي المؤيد فترة الحكم بعد ادانته بدعم حماس وتم تبرئته من دعم القاعدة.

وتعمل منظمات حقوق الإنسان اليمنية على إثارة الشعور العام من أجل إطلاق المؤيد بحجة تدهور حالته الصحية. يقول رئيس اللجنة الوطنية لتحرير المؤيد- الذي يحظى بشعبية كبيرة في اليمن من أعماله الخيرية- بما أن أوروبا والمجتمع الدولي بأكمله يتعاملون الآن مع حماس ككيان مستغل، فلماذا ذلك محظور على المؤيد.

دعي مسئولون أمريكيون بوجود ١٠٧ معتقلين يمينيين في جوانتاسو، بينما يقول ناشطون في مجال حقوق

# زخرفة مساجد اليمن عبر التاريخ

من الزخرفة وإنما في جزء من فنون قديمة انتشرت في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا. لكن عدد وحالة الصيانة للزخارف الموجودة في المساجد اليمنية تكشف عن مدرسة مهمة من الحرفيين الذين مارسوا هذه النماذج التقليدية القديمة.

لكن القرن الثالث عشر الميلادي مثل نهاية للمساجد التي كانت تحمل زخارف في أسقفها، وبدأت في التلاشي مع وصول الدولة الرسولية إلى ردة الحكم في اليمن عام ١٢٢٩م. وتناولت المحاضرة الفن المعماري خلال فترة الدولة الرسولية (١٢٢٩-١٤٥٤ ميلادية)، والتي يعتبرها مؤرخون قدامى ومعاصرون العصر الذهبي للبلاد سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

ومن خلال تحليل كل من المصادر المعمارية والتاريخية، من الممكن التأكيد على أن السلاطين وزوجاتهم كانوا الداعمين للوحيديين لتكني زخرفة تلك المساجد. كما تحدثت عن النواحي المتميزة من تلك الزخارف وعن بعض العناصر ذات الدلالات الرمزية فيها.

وكشفت المحاضرة عن الأوجه المميزة لتلك الزخارف، مركزة على الأفكار الماعثة منها التي تملك دلالات رمزية فيها. والملمح المعماري الأخر الذي يميز الفن المعماري اليمني في العصر الرسولي وهو شيوع بناء القبة فوق بيت الصلاة.

\* من صحيفة «كويت تايمز» الكويتية حقوق الترجمة خاصة به الميثاق.

تتبنى هذا العمل. فعلى مدى الخمسة قرون، بعد انفصالها عن الإدارة المركزية للدولة العباسية، تم تقسيم اليمن بين عدة ممالك تتبع عدة مدارس للفقه الإسلامي (سنة وزيدية وإسماعيلية). لكن حكام الممالك اليمنية وأيضاً زعماء العشائر كانوا يقومون ببناء مساجد تتبع نفس الطراز المعماري وتحمل نفس الزخارف تم تشييد تلك المساجد من طراز المساجد المرتكزة على أعمدة يتوسطها صحن، مثل ما هو موجود في الجامع الكبير بصنعاء.

وهناك مساجد أخرى مبنية على شكل مكعب صغير يكون بيت الصلاة فيها إما مربع أو مستطيل، مثل ما هو موجود في مسجد العباس شرق العاصمة صنعاء (في منطقة إسفان خولان). وباستثناء الجامع الكبير بصنعاء، يوجد بالمساجد الأخرى أعمدة تم أخذها في الغالب من صروح شيدت قبل الإسلام، حيث كانت الأعمدة تسد السقف مباشرة بدون أقواس. وكانت هناك الأجزاء الخشبية التي يتم وضعها فوق الأعمدة تشكل فراغات مستطيلة أو مربعة الشكل، المعروفة بالخزائن أو الصناديق، والتي يتم تزيينها بالنحت عليها بأشكال مختلفة. وهذا النوع من الأسقف هو طراز يعني مأخوذ من الفن المعماري لبناء المعابد القديمة في جنوب شبة الجزيرة العربية.

وفيما يتعلق بارتباط الأسقف المخزفة اليمنية بفنون الزخرفة في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا، لا تعتبر اليمن مقترفة في هذا النوع

استضافت جمعية الآثار الإسلامية في الكويت الأستاذة نهى صادق والتي ألت محاضرة بعنوان «مساجد اليمن الملونة». وهذه خلاصة لمضمون المحاضرة.

استخدام الطلاء لزخرفة الجدران الداخلية والأسقف والمساجد والأضرحة هي خصوصية تميز مجموعة كبيرة من المعالم الدينية في اليمن ويرجع تاريخ ذلك ما بين القرنين العاشر والسادس عشر الميلاديين. تشكل هذه المجموعة قرابة أربعين معلماً بارزاً، كلها تقع في شمال اليمن في المدن والبعض منها في قرى نائية تترعب على جبال عالية. تزين أسقفها الخشبية بنقوش محفورة كما توجد زخارف جصية على القباب. قد لا يدل المظهر الخارجي لتلك المساجد المطلوبة باللون الأبيض على التصاميم الغنية اللفتة للنظر بألوانها النابضة بالحياة والتي تغطي أجزاء كبيرة من داخلها.

تم تساطت المحاضرة قائلة: لماذا هذا العدد الكبير من المساجد المخزفة بالألوان في اليمن، وكيف كانت بداية هذا النمط من الفن المعماري وما الآثار التي يعكسها؟ استخدام الأسقف المصدقة عند تشييد المسجد كان واسع الانتشار في مرتفعات اليمن ابتداء من القرن التاسع إلى الثالث عشر الميلادي، بغض النظر عن نوع الطوائف الدينية أو الجماعات السياسية التي كانت

